تجهيز

محمد سعيد بعلبكي (بعل) عابراً «ممالك الوهم»

بيروت وحروبها وسلمها الأهلي المهدد باستمرار هي حاضن تجربة محمد سعيد بعلبكي كلها تقريباً. والعمل الذي تعرضه له «غاليري أجيال» (A16) في «آرت دبي»، يندرج في الإطار نفسه. اندلعت الحرب الأهلية سنة 1975 بعد ولادته بعام واحد، وتهجّر مع أهله حتى ما بعد توقف اشتباكاتها سنة 1990، إضافة إلى أن عائلته تنحدر من الجنوب اللبناني الذي تعرض لاجتياحات وحروب متتالية وصلت فيها إسرائيل إلى بيروت، ثم توالت اعتداءاتها في أعوام 1993، و1996، و2006. في غضون هذه الجولات الأخيرة، تخرّج بعلبكي، أو «بعل» كما اختصر اسمه لاحقاً في معهد الفنون الجميلة، وأكمل دراسته في برلين حيث لا يزال يقيم حتى اليوم.

كان بعلبكي واحداً من مجموعة شبان مشغولين بالتجريب والبحث عن حساسيات ملائمة لطموحاتهم المعاصرة الموزعة بين تعبيرات محلية وأجنبية. مجموعة وجدت في دعم الفنان السوري مروان قصاب باشي لها حافزاً إضافياً في الإيمان بطموحاته. مثل كثيرين من أقرانه وأبناء جيله، اشتغل بعلبكي على موضوعات وأساليب تصنع نوعاً من القطيعة مع اللوحة التقليدية، وتنحاز إلى أفكار ومفاهيم مسبقة تجعل العمل الفني ترجمة شخصية واجتماعية وسيكولوجية للواقع. هكذا، اشتغل على ثيمات وتفاصيل أنتجتها الحرب، وراكمتها سنوات السلم اللبناني البارد، وحك هذه المواد المحلية بآخر حساسيات التعبيرية الألمانية في التجريد والفنون المعاصرة.

التهجير الذي عانى منه في طفولته ظهر على شكل إزاحة للمعاني الجاهزة عن أماكنها، وخلق استعارات جديدة يمكن تقاسمها مع جمهور عريض. في هذا السياق، يمكن وضع عمله الأخير «البراق: ممالك الوهم» (2011) في برلين، حيث

يسخر من وهم «الوحدة اللبنانية» في عمله المشارك في «آرت دبي»

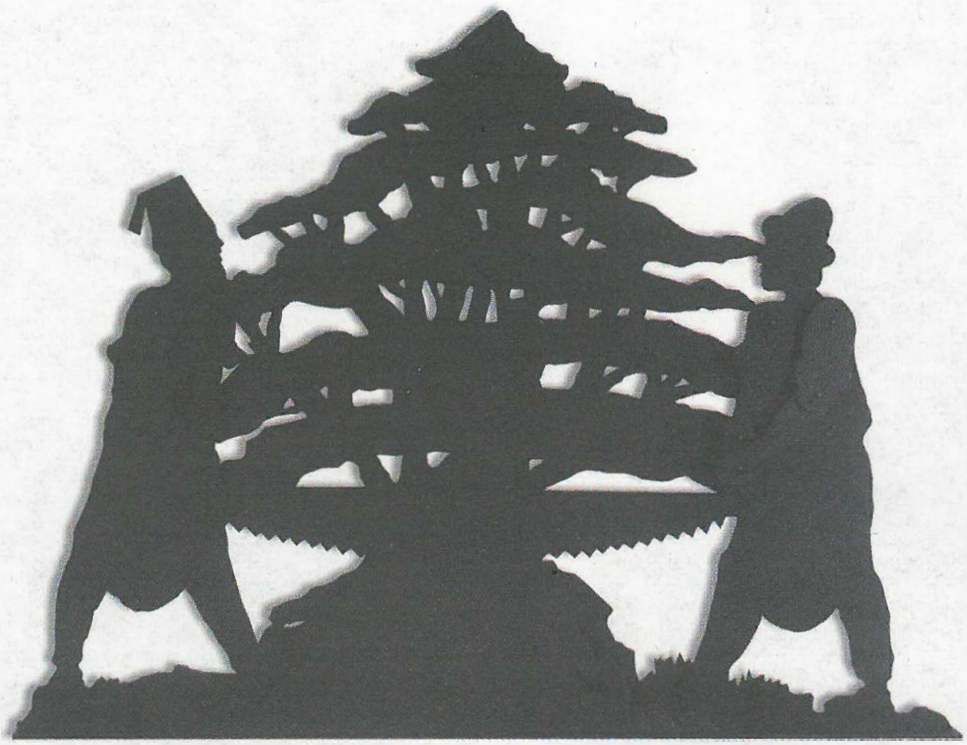

محمد سعيد بعلبكي «أخوّة»، تجهير/ مواد مختلطة ــ 200x160 سنتم ــ 2011، (بإذن من «أجيال»).

عرض تجهيزاً مؤلفاً من ثلاث فترينات زجاجية تحتوي على قطع أثرية زائفة صنعها بنفسه كي يقدم أطروحة مضادة لسلطة المتحف والذاكرة الرسمية. وفي معرضه «حطام الصور» (2009) في «سينما سيتي» الشاهدة على دمار بيروت، عاد إلى فكرة الحرب من خلال لوحات تُبرز ندوباً وجروحاً داخلية لا تزال تتحكم بالمدينة العالقة بين ماضيها وحاضرها. كدّس بعلبكي في لوحاته حقائب وثياباً وأحذية في غياب أصحابها الافتراضيين، مقلباً أمام المتلقي فكرة النزوح والإقامة الهشة. أفكار كهذه لا تغيب عن عمله المشارك حالياً في «آرت دبي»، وهي تجهيز على شكل لوحة ثلاثيّة الأبعاد تتحرك أجزائها ميكانيكيّاً. تجميع خشبي يتقاسمها لبنانيان يُفترض أنهما مسيحي ومسلم، وبينهما الأرزة الشهيرة التي تتوسط علم لبنان. يحمل الرجلان منشاراً يبدأ بقطع الشجرة كلما اقترب النظر من اللوحة. هكذا، يعود الرسام الشاب إلى حقل الرموز التي لا تزال تحتمل تأويلات جديدة، ويعارض صورة المرأتين الباكيتين في تمثال الشهداء القديم الذي أنجزه أحد رواد المحترف اللبناني وهو النحات يوسف الحويك (1883 ــ 1962). كأن اللوحة تتمة لليد المقطوعة التي عرضها العام الماضي ضمن معرض جماعي، متخيلاً أنها اليد الناقصة في النسخة الجديدة من تمثال الشهداء الذي ينتصب حالياً في قلب بيروت. cd